

الحوار العمومي والمرافعة لدى منظمات المجتمع المدني

الرباط: 21 نونبر 2009

ذ. مصطفى بوحدو

عناصر المداخلة

- تحديد مجال الدراسة ؛
- قراءة في تطور المشهد الجمعي ؛
- الجمعيات والتأثير السياسي ؛
- معوقات تطوير أداء الجمعيات في علاقتها بالسياسات العمومية ؛
- - بعض العناصر للتفكير.

تحديد مجال الدراسة

تطرح هذه الدراسة ثلاثة مفاهيم متباينة ومتكاملة :

1. النقاش العمومي، والمراد به التواصل بين العموم من أجل الإخبار والتعريف والتعرف على الآراء ووجهات نظر؛
2. الحوار العمومي، ويقصد به تبادل الرأي والتباحث بين جهات معنية بخصوص موضوع ما من أجل الوصول إلى اتفاق مشترك ؛
3. المرافعة، ويراد بها التحرك من أجل التأثير على القرارات والسياسات العامة.

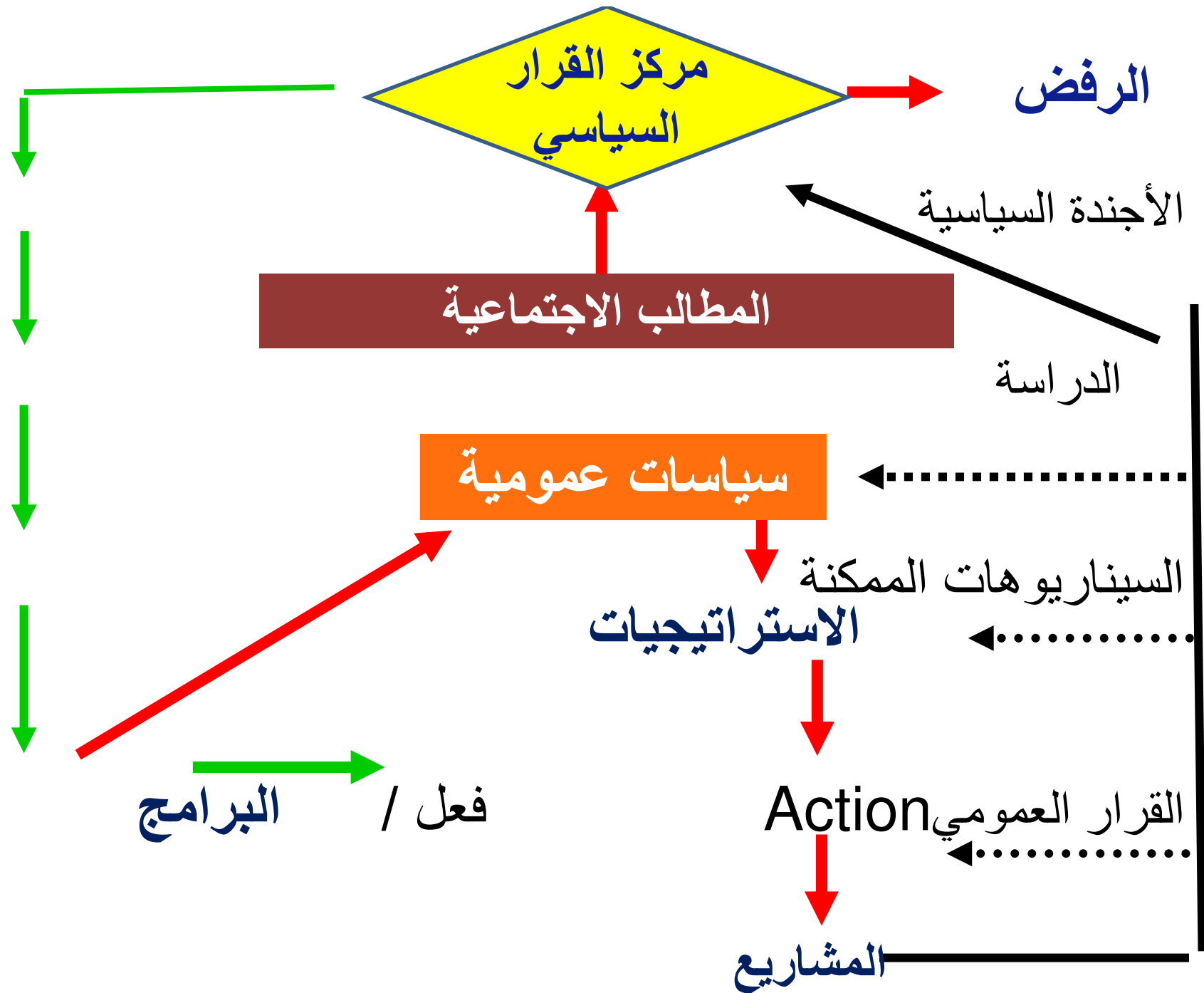
في تصنيف الجمعيات

- جمعيات انبثقت من تفاعلات الحركة السياسية ؛
- جمعيات تأسست على خلفيات التصاميم الهيكلية والتي تشتغل على قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام .

قراءة في تطور المشهد الجموعي

مرت جمعيات الصنف الثاني بأربعة مراحل أساسية :

1. مرحلة الاشتغال على تحسين ظروف عيش المواطنين؛ حيث كان التركيز على سد الفراغ الناتج عن تراجع الدولة (الماء، الكهرباء، الطريق..) ؛
2. مرحلة تحسين مستوى الرفاه؛ تميزت هذه المرحلة بإدخال البعد الديمقراطي حيث بدت العلاقة وطيدة بين الديمقراطية والتنمية ؛
3. مرحلة البحث عن تحسين نوعية الفاعل؛ على إثر النقاشات التي واكبت بروز مفهوم التنمية الديمقراطية، بدأ الاهتمام بتطوير قدرات الجمعيات كفاعل أساسي في التنمية. هكذا اهتمت بعض برامج الدعم بالتربية على حقوق الإنسان وأخرى بالتشبيك وثالثة بالمرافعة ؛
4. مرحلة تطوير درجة تعبئة والتزام الفاعل؛ حيث لم تعد الجمعيات تكتفي بالمعرفة بل أطلقت بعض المبادرات الداعية إلى تفعيل دور الجمعيات في اتجاه التأثير على مجرى الأحداث.



الحوار العمومي

المستوى الدولي

- تعدد وتنوع المبادرات (عمومية، جمعوية..) ؛
- دور هام للجماعات المحلية (الهامش القانوني..) ؛
- تقاليد الديمقراطية وسيادة الحوار ؛
- وضوح قواعد اللعب ؛
- وجود تراكمات تقوي التنظيمات والتكتلات الجمعوية ؛
- وجود تفاعلات بين الجمعوي والسياسي.

من أشكال ممارسة الحوار العمومي على المستوى الدولي

- مجالس المواطنين ؛
- الجموعات العامة ؛
- مجالس الأحياء ؛
- صناديق الحي ؛
- الاستفتاءات المحلية ؛
- الميزانية التشاركية ؛
- تنمية المجتمع المحلي ؛
- الاستطلاع التداولي ؛
- الخطط الإستراتيجية وخطط التنمية المجتمعية القائمة على المشاركة.

الحوار العمومي على المستوى الوطني

- تنصيص الدستور على حرية التعبير وإبداء الرأي وحرية التجمع العمومي ؛

- قانون الحريات العامة لم يتطرق لجانب الحوار العمومي إلا في جوانبه الضبطية مع استمرار صيغة "مخالفة النظام العام والآداب العامة" ؛

- قانون 30-07 المتعلق بمدونة التعمير خص التشاور والتشارك بين الأطراف بمكانة هامة حيث نص على ضرورة (المادة 4) "وضع القواعد العامة للتعمير والتهيئة الحضرية والعقارية والبناء وتنفيذها بتشاور مع المواطنين والجمعيات الأكثر تمثيلية.. " (المادة 12) جعل هذه المشاركة شرطا أساسيا يجب إثباته ضمن وثائق مخطط توجيه التجمع العمراني.

نماذج من الحوار العمومي على المستوى الوطني

- الحوار الذي واكب إنجاز وثيقة إعداد التراب الوطني ؛
- الحوار الذي واكب إنجاز الإستراتيجية الفلاحية 2020 ؛
- الحوار حول تعديل الميثاق الجماعي ؛
- الحوار حول مدونة السير ؛
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كفضاء للحوار العمومي.

الحوار العمومي على المستوى الوطني

- تجربة الجمعيات العاملة في مجال الطفولة خلال إعداد الخطة الوطنية لأجراًة إعلان "عالم جدير بأطفاله" ؛
- تجربة جمعيات الدفاع عن الحقوق الثقافية واللغوية ؛
- تجربة الجمعيات النسائية في إعداد مدونة الأسرة ؛
- تجربة جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان من خلال ملفات الاعتقال السياسي، الحقيقة، إصلاح القضاء والوضعية داخل السجون.

مميزات التجربة المغربية

- الفتوة ؛
- الاعتماد أساسا على الإمكانيات والخبرات الذاتية ؛
- تنوع مستويات اشتغالها : اللجان المكلفة، الأحزاب، البرلمان، رجال الاقتصاد، الصحافة والعموم ؛
- اعتماد المذكرات، الندوات الصحفية، المراسلات، تقديم مقترحات ؛
- تجنيد وحشد دعم واسع (جمعوي أساسا) ؛
- تنشيط النقاش العمومي في مناطق متعددة خارج محور الرباط / الدار البيضاء.

من معيقات الفعل الجمعوي

- مشكلة الهوية وما تطرحه من أسئلة حول الحدود بين الفضاء العمومي والفضاء الخاص ؛
- الخلط في الفهم، والرؤية والدور (غياب مشروع جمعوي) ؛
- طغيان هاجس التمويل ؛
- التفكير على المدى القصير ؛
- ضعف التواصل ما بين الجمعيات وما بينها وبين باقي الفاعلين ؛
- استمرار التسابق على الزعامة بدافع الهيمنة الحزبية مما يعيق التنسيق والعمل المشترك ؛
- ضعف الاشتغال على المحيط الاجتماعي والسياسي ؛
- غياب شبه تام للنقاش العمومي ؛
- ضعف المواكبة الإعلامية.

أسئلة المستقبل

- مأسسة العمل الجمعي وتطوير مهنيته (استقلالية، الحرفية) ؛
- دعم العمل المشترك الضروري لتشكيل الوعي الجماعي وإنضاج شروط التحالف والتكتل ؛
- تطوير فهم ميكانزمات اتخاذ القرار بالمغرب لتحسين الاستهداف (مجموعات الضغط الأخرى) ؛
- تجاوز التنسيق المؤقت المبني على الملفات إلى ما هو أوسع وبنوي ؛
- تطوير علاقة الجمعيات بمحيطها الاجتماعي والسياسي والإداري ؛
- الانفتاح على منطق الآخر وحثه على التعامل بالمثل.

شكرا على انتباهكم